رأي القدس

شعب مريض يحتاج الى علاج

■ كشفت استطلاعات الرأي ان اكثر من ثمانين في المئة من الاسرائيليين يؤيدون الحرب التدميرية التي يشنها جيشهم حاليا ضد لبنان وسكانه، لانهم يعتقدون ان هذه الحرب ستؤدي في نهاية المطاف الى انهاء التهديد الذي تشكله المقاومة الاسلامية بزعامة حزب الله على وجودهم كدولة يهودية صرفة.

مناظر الاطفال الشهداء الذين تم انتشال جثثهم من تحت انقاض المنزل الذي دمرته القذائف الاسرائيلية فوق رؤوسهم وذويهم في بلدة قانا، لم تحرك فيهم اي رد فعل انساني، بل على العكس من ذلك تماما ازدادت صرخاتهم التي تطالب جيشهم باكمال المهمة، وتوسيع الهجوم وتكثيف القصف السجادي للمواطنين اللبنانيين الابرياء.

الاسرائيليون الذين يؤيدون هذا العدوان باغلبية ساحقة، يقدمون انفسهم للعالم على انهم الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وانهم رسل الحضارة والانسانية والعدالة، بالمقارنة مع «الآخرين» الذين يفتقدون كل احساس بالانسانية، ولا تعني لهم حياة الانسان اي شيء، مثلما عبرت عن ذلك بوضوح ممثلة يهودية بريطانية مشهورة في احد البرامج التلفزيونية.

ومن المؤسف ان اليسار الاسرائيلي الذي قدم نفسه دائما على انه اكثر ميلا نحو السلام والحوار مع الآخر، ينام حاليا في السرير نفسه مع اليمين المتطرف، ومن المفارقة ان عمير بيرتس وزير الدفاع الذي يصادق على خطط التدمير وقتل الابرياء في لبنان هو زعيم حزب العمل المنتخب، مما يكشف بوضوح عن وجود تطابق تام بين مواقف الغالبية الساحقة من الاسرائيليين عندما تكون الضحية هي الانسان العربي. وعندما يكون العدوان هو الوسيلة لتدمير بلد ديمقراطي مسالم مثل لبنان.

قليلون في الصحافة والاوساط السياسية الاسرائيلية الذين توقفوا عند حقيقة يعرفها الجميع، وملخصها ان ايهود اولمرت رئيس الوزراء وبيرتس وزير دفاعه، يمارسان اكبر قدر ممكن من التدمير وقتل الاطفال في لبنان، وتدمير بناه التحتية من اجل الظهور بمظهر الرجلين القويين، رغم كونهما مدنيين وليسا جنرالين، مثلما كان عليه حال جميع وزراء الدفاع ورؤساء الوزارات في الدولة العبرية منذ تأسيسها عام 1948.

الاسرائيليون يكذبون الكذبة ثم يصدقونها، وهذا ينعكس بجلاء في كل ادبياتهم حول العدوان الحالي على لبنان، حيث يضعون اللوم على حزب الله، ويقولون انه الذي بدأ اطلاق الصواريخ على المستوطنات في الجليلين الاعلى والادنى، مع ان الحقيقة مغايرة لذلك تماما. فعناصر حزب الله هاجمت موقعا عسكريا اسرائيليا وقتلت ثمانية، واسرت جنديين، من اجل استخدامهما كورقة مساومة للافراج عن اكبر عدد ممكن من الاسرى العرب في سجون الاحتلال. ولكن الحكومة الاسرائيلية بدلا من ان تنخرط في عملية تفاوض للافراج عن جنديها مثلما فعلت في السابق، فتحت ابواب جهنم على اللبنانيين.

هذا التأييد الاسرائيلي الشعبي الفاضح للاستخدام المفرط للقوة في بلد ضعيف مثل لبنان، وعدم اظهار اي تعاطف مع مدنييه الابرياء يؤكد ان الشعب الاسرائيلي شعب مريض مصاب بعقد نفسية مزمنة ويحتاج الى علاج فوري، لان شعبا مريضا لا يمكن ان ينتج غير زعماء مرضى بغرور القوة والعظمة، ويتطلعون دائما لسفك دماء الآخرين بأي وسيلة، وتحت اي ذريعة.

ربما لا يعير المرء اهتماما لهذه الحالة المرضية المزمنة لو كان خطرها يظل محصورا في محيطها، وداخل حدودها، ولكن الحالة المرضية الاسرائيلية تظل الاكثر خطورة لانها تؤدي الى حروب تهدد امن العالم وسلامه واستقراره. ولهذا يجب ان يتدخل الحكماء لعلاجها ومحاصرة اخطارها قبل ان تفرز اعراضا جانبية اخطر من المرض الاساسي. فمنذ ان اقام هذا الشعب دولته على حساب شعب صغير ضعيف مسالم في فلسطين، وبمساعدة القوى الاستعمارية الغربية، وهو في حال حرب تدميرية مستمرة، تؤدي الى تهيئة المجال لحرب حضارات، وارتفاع اسعار النفط، وربما صدامات نووية في المستقبل القريب.

علاقة النظامين الدولي والعربي بقوات الاحتلال المتوقع قدومها إلى لبنان

المقاومة هي الدواء الشافي لأمراض العرب السياسية والطائفية والعشائرية

محمد عبدالحكم دياب *

■ يبدو العالم الغربي قد سقط، في مجمله، في براثن المد الصهيوني العنصري، الذي يجتاح مؤسسات الحكم الغربية، وعلى الرغم من دخول الحرب الصهيو أمريكية اسبوعها الرابع، فليس من الوارد وقفها، حتى لو صدر قرار وقف إطلاق النار، المتوقع خلال ساعات، فالوضع أعقد من قرار من مجلس الأمن بتركيبته وصورته الحالية، وما يعطي هذا الانطباع هو ما جرى من اختطاف لمجلس الأمن، وتحوله إلى منظمة صهيونية تقر العدوان وتقننه، ما دام موجها لدول الشرق الأوسط، وما بقي ضد العرب والمسلمين. وبعد أن فرغ الغرب من تصفية حسابه مع الاتحاد السوفييتي السابق، وانتهى بالقضاء على الاتحاد اليوغوسلافي، الذي شهدت حروبه تطهيرا عرقيا، في البوسنة والهرسك، بالغ الوحشية، بعد ذلك استدار الغرب إلى الشرق الأوسط، ومناطق الجوار، المحيطة بالدولة الصهيونية فيه، فكان ما جرى في أفغانستان، ثم تلاه العراق فالسودان، ناهيك عن الجرح النازف في فلسطين منذ ما يقرب من ستين عاما. وجاءت مرحلة جديدة توسعت فيها دائرة العدوان بغزو لبنان، والعالم الغربي المنحاز إلى الحركة الصهيونية، لا يحتاج إلى أكثر من المثال الفلسطيني للتأكيد على انحيازه، وهو الذي صاغ «النظام الدولي» ليكون معبرا عنه، وهو يترفق بالدولة الصهيونية، ويحمي توسعها واغتصابها للأراضي العربية والإسلامية، ويسمح برفض أي قرار يصدر عن مجلس، يطبق أقصى العقوبات ضد البلاد العربية والإسلامية، أما قراراته التي تصدر ضد العرب والمسلمين فدائنا خاضعة للباب السابع الملزم بتنفيذ الجزاء أو العقوبة.

والحرب الدائرة في لبنان، حتى كتابة هذه السطور، تشهد تواطؤا من «النظام الدولي»، ومشاركة من النظام العربي، الذي اضطر عدد من رموزه، مؤخرا، للتراجع تحت وطأة فشل الآلة العسكرية الصهيونية، الموصوفة بأنها لا تقهر، وعلى هدى «النظام الدولي» ألصق كل نقيصة بالمقاومة، ومنح الآلة العسكرية الصهيونية الفرصة لكي تحقق أهدافها في القضاء على المقاومة ونزع سلاح حزب الله، وهو الشيء الذي لم يحدث. مع تيقنه من أن الحرب أمريكية، تنفذ بآلة عسكرية صهيونية، ومجهود سياسي بريطاني، وإذا ما كانت هناك إرادة لـ«النظام الدولي» فهي إرادة مزيفة، على الرغم مما يبدو من انقسام واضح بين أطرافه، فهو انقسام لا يبدو بين حق وباطل بقدر ما هو بسبب انفراد الإدارة الأمريكية بالقرار.

ومشكلة «النظام الدولي» ليست فقط في هيمنة العالم الغربي عليه، إنما فيما يقوم به أتباعه وعملاؤه في العالم الإسلامي والوطن العربي، بعد أن صارت لهم الغلبة، في الوقت الحاضر، ومع أنهم أصبحوا مُستهلَكين، من وجهة النظر الصهيو غربية، إلا أن خدماتهم للحركة الصهيونية ما زالت مستمرة وقائمة، وبغلبتهم تمكنوا من الإجهاز على النظام العربي، بعد إبعاد التأثير الشعبي عنه، إلى أن أصبح تعبيرا عن نظم حكم عاجزة، لا علاقة لها بشعوبها ولا قضاياها، فكانت وما زالت تبادر بتقديم الخدمات المجانية لـ«النظام الدولي»، وهي، في هذه المرحلة، تشارك في تنفيذ المخطط الموضوع من زمن، وظل حبيس الأدراج حتى واتته الفرصة، فعبر عن نفسه بشكل سافر، ويقوم على إعادة احتلال بلدان الشرق الأوسط العربية والإسلامية، فهي المنطقة التي يقع في قلبها الكيان الصهيوني، ونقطة الارتكاز الأهم في عملية إحكام السيطرة على العالم، من جديد، بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها.

وإعادة احتلال منطقة الشرق الأوسط في مقدمة أولويات السياسة الصهيو غربية، رغم النجاحات التي حققتها في صهينة القرار الرسمي العربي، إلا أن ذلك بدا غير كاف بسبب النزوع الشعبي الدائم نحو كراهية الحركة الصهيونية، وروادها وممثليها وأنصارها، ولهذا فمقاومة المنطقة لمشروعي الاحتلال والصهينة لا تتوقف، وإن اتخذت أشكالا وسبلا عديدة، ومن المعروف أن هذه المقاومة فعل مُجَرَّم، بحكم الزيف الذي أحاط بالنظام الدولي من كل جانب، وبسبب المد الصهيوني المستشري في أوساط واسعة، يهودية ومسيحية وإسلامية، وكما نرى هذا المد واضحا في الإدارتين الأمريكية والبريطانية، فهو لا يقل وضوحا في عدد من الإدارات العربية والإسلامية، في مصر والأردن والعراق وأفغانستان وباكستان. واكتشاف هذا الأمر بسيط، وذلك برصد سعي هذه الإدارات إلى التعامل المباشر والحماية التي تكفلها نظمها لاستمرار آخر لكيانات القائمة على التمييز العنصري (الأبارتايد) في العالم، والحصار الذي تضربه على حركات المقاومة.

ويرى البعض أن «النظام الدولي» المنحاز يساهم في تعرية العالم الغربي، فمن سبق ونظر إليه، من العرب والمسلمين، ومن أبناء العالم الثالث، باعتباره صانع معجزة التقدم المادي. يعتبره يقف على النقيض على الأصعدة السياسية والإنسانية، بدوره العدواني والوحشي، وعمله على تغطية هذا الدور بمساعدات وعون يوصف بأنه إنساني.. يطلق أسلحته الفتاكة لحصد البشر، ويلقي بالطعام والملبس والدواء لمن بقي منهم مشوها أو معطوبا أو عاجزا أو مشردا ولاجئا، من الضحايا والثكلى واليتامى، وتبدو المنظمات (الخيرية) الغربية، في مجملها، مصممة للتغطية على جرائم الحروب التي لا تتوقف من العالم الغربي ضد الآخرين. وصورة العالم الغربي لم تكن بهذا التشوه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، وضعف الدول غير المنحازة، وفساد الحكام في العالم وقبولهم بالتبعية، بمن فيهم حكام دول عظمى مثل بريطانيا، وبذلك استعاد العالم الغربي وجهه الاستعماري، واسترد عنصريته. وقد يحتج البعض بأن كثيرا من مواطني الغرب يتعاطفون مع قضايا إنسانية عديدة، وهذا صحيح، لكن الصحيح، أيضا، هو أن جورج بوش في أمريكا، وتوني بلير في بريطانيا، وميركل في ألمانيا، وهوارد في استراليا، كلهم صهاينة، قلبا وقالبا، ويؤازرهم حكام آخرون في بلدان أخرى، شرق وغربا، وكل هؤلاء يتصورون أن العالم لا يتسع لغير الصهاينة، ومع ذلك جاءوا إلى الحكم عن طريق الانتخاب، أي بإرادة مواطنين غربيين، يقرون هذه السياسات ويدافعون عنها. ونحن لا ننكر وجود أنصار للحرية والأحرار في الغرب، ومنهم من يعاني بسبب نصرته لهذه القضايا، لكنهم ليسوا أصحاب قرار، وما زال النفوذ الصهيوني، والنزوع العنصري كاسحا يحد من تأثير هؤلاء في العالم الغربي.

وكل طاقة العنف والشر يوجهها العالم الغربي إلى منطقة الشرق الأوسط، الذي ينعتونه مرة بصفته المجردة، ومرة يصفونه بالكبير وأخرى بالجديد، وهذا أعطى الحرب في لبنان للوصول إلى سورية وإيران طابعا أمريكيا، يعكس حالة «النظام الدولي» واستسلامه للضغوط والابتزاز والإرهاب الصهيو أنكلو أمريكي، ويصبح التعويل على «نظام دولي» وصل إلى هذا الدرك مضيعة للوقت والجهد.

ولا يشذ النظام العربي، رغم احتضاره، عن نظيره الدولي، حتى بعد أن تغيرت لغة الخطاب الرسمي، والإدانات اللفظية. فبعد طول انتظار اقترح وزير الخارجية السعودي، سعود الفيصل عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب بشأن لبنان، ومن المتوقع أن لا يختلف، في نتيجته، كثيرا عن مجلس الأمن، والمرجح أن تصب نتائجه في خانة المصالح الصهيونية، لينجز بالسياسة ما فشل فيه الحديد والنار، وكل المؤشرات تقول بأن جامعة الدول العربية، ستكون مركز التواطؤ القادم. باستثمار ما أعلنه الأمين العام للجامعة، في بداية العدوان على لبنان، عن موت عملية السلام، وإذا ما استعدنا كلامه، نجد أنه يعني موت «السلام» المنفرد، أما «السلام» الجماعي فسوف يكون ورقة التواطؤ القادمة، وذلك بأن يتقدم وزراء الخارجية العرب بطلب جماعي بنقل ملف «عملية السلام» من يد الدولة الصهيونية إلى مجلس الأمن، وهذا ينطبق عليه المثل الشعبي المصري «تبديل الجحش بالجحش حرفة»، وهذا الطلب الجماعي سيعنى بتجديد مبادرة ولي العهد السعودي (الملك عبد الله فيما بعد)، بما تصبو إليه من تعريب التطبيع وصهينة القرار العربي.

وهذا يتم في وقت ما زال العرب يمتلكون أوراق قوة مؤثرة، منها ورقة دعم المقاومة ذاتها، حتى تتحرر الأراضي المحتلة.. خاصة أن مشروع حزب الله مهد الأرض أمام قوى كثيرة لتحذو حذوه، بجانب عودة سلاح المقاطعة واستخدامه، وهو في مقدور الحكومات إذا ما عادت إلى رشدها الوطني، وفي مقدور المواطنين، الذين يستجيبون لأي إشارة من هذا النوع. ويوجه هذا السلاح ضد من شاركوا في العدوان على لبنان، وفي المقاطعة عدة فوائد، منها التأثير الاقتصادي على الدول المعتدية والمؤيد لها، ويدرأ كثيرا من خطر رجال أعمال عرب مصهينين. ويأتي سلاح النفط، الذي بقي سلاحا ضد المصالح العربية، وأصبح سببا في الغزو، وفي خدمته وتمويله، وعلى العرب أن يحولوه سلاحا معهم لا عليهم، وكل هذا ممكن دون طلب إطلاق رصاصة واحدة، من حكام يتبرزون في سراويلهم من أي غضبة صهيو غربية.

هذه أوراق من الممكن للعرب استخدامها، لو أن نظامهم الإقليمي استرد وطنيته واستقلاله، وقتها يصبح قادرا على فتح حدوده للتخفيف على الأشقاء اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين والعراقيين، لكنه نظام يغطي على تبعيته وخدمته للدولة الصهيونية بادعاء «العقلانية والحكمة»، في نفس الوقت الذي لا يخجل فيه من دعم الغزاة ومشاركتهم جريمتهم، وهو ما حدا بسيد المقاومة، الشيخ حسن نصر الله، أن يقول للحكام العرب «حلوا عنا». وكم كان سهلا لهم الاتفاق على موقف جماعي لوقف التطبيع والتعاون مع الدولة الصهيونية، والتخلي عن الاستجداء والتوسل من الإدارة الأمريكية أو غيرها. وليجربوا، ولو لمرة واحدة، الاتجاه شرقا، نحو الصين والهند وروسيا الاتحادية ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وباقي دول آسيا الفتية، ممن ليس لهم تاريخ استعماري في المنطقة، ويتوقون إلى بناء علاقات ندية ومصالح مشتركة مع العرب والمسلمين.

وهذا الوضع المتردي للنظامين الدولي والعربي هو الذي أدى بالناس للالتفاف حول سيد المقاومة، حسن نصر الله، ووحدتهم ضد حكامهم، على قاعدة أن العدو واحد، سواء كان في واشنطن أو لندن أو تل أبيب أو الرياض أو القاهرة أو عمان، أو من عواصم التواطؤ الأخرى.

وعلينا التنبه إلى أن النظامين الدولي والعربي يسعيان إلى إعادة الاحتلال في قالب جديد، أقرب إلى صور الوصاية والانتداب، والقوات الدولية التي تسعى إلى تشكيلها الولايات المتحدة وبريطانيا، وتطلبها الدولة الصهيونية، وعدم ممانعة عربية ليست إلا قوات احتلال برداء أممي، وإذا ما شاركت فرنسا وإيطاليا وتركيا واندونيسا في هذه القوات يجب معاملتهم معاملة المحتلين، فسوف توكل إليهم مهمة انجاز ما فشلت القوات الصهيونية في انجازه، ومن المرجح أن تجهض المقاومة، ومعها القوى الوطنية والقومية والإسلامية اللبنانية خطة الاحتلال الجديدة، بعد التأييد الكاسح للمقاومة من العرب والمسلمين والقوى الحية في كل مكان.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

من الذي يقطع رؤوس العراقيين ويحرق جثثهم؟

هيفاء زنكنة *

■ منذ احتلال العراق في 2003 ونحن ننام على جريمة بشعة ونصحو على اخرى. وتختلف الجرائم المستهدفة للمدنيين حسب البرمجة السياسية للاحتلال، وحسب الحاجات الآنية وتوافقها مع رغبات البيت الابيض الامريكي، كصعود وانخفاض شعبية بوش، وقرب موعد الانتخابات الامريكية. ومنذ ان عين الحاكم الامريكي السابق بول بريمر اعضاء مجلس الحكم البائد وفق المحاصصة الطائفية والعرقية التي رأت فيها الادارة الامريكية التركيبة الافضل لاحكام سيطرتها على العراق، ومنذ ان اعلن الشعب العراقي رفضه للاحتلال ومحاصصته عن طريق المقاومة، حتى بدأت جرائم القتل الجماعي، بأبشع الصور، وبشكل أذهل العراقيين، على الرغم من كل ما مروا به على مدى العصور من انظمة قمعية وحروب.

لقد دفع العثور على جثث مقطوعة الرؤوس او الجثث المحروقة او القتلى بلا سبب وفي أرجاء البلاد، دفع العراقيين الى التساؤل عما اذا كان العالم قد شهد مثيلا لهذه الجرائم البشعة والمنافية لاي مقياس انساني او اخلاقي من قبل؟ ومن هم الوحوش الذين يلجأون الى مثل هذه الافعال غير الانسانية؟

الجواب هو نعم. ان اصول هذه الجرائم امريكية. انجزت القوات الامريكية النسخة الاولى منها اثناء غزوها واحتلالها وتقسيمها لفيتنام بعد انتخابات كانت نتائجها مثل الانتخابات العراقية معروفة مسبقا، وتم اشعال الحرب بين الشمال والجنوب وقصف المدن وتفجير البيوت ونحر البشر بحجة الدفاع عن الديمقراطية ضد الشيوعية. مع فارق بسيط: اليوم وبعد سقوط النظام الشيوعي صار غزو العراق واحتلاله ونية تقسيمه مبنيا على حجة محاربة الارهاب وليس الشيوعية.

لنرد على سؤال من الذي يرتكب الجرائم المنافية لكل ما هو اخلاقي وانساني في العراق، ربما يتوجب علينا النظر في تاريخ من أسس لارتكاب ابشع الجرائم المنافية لكل القيم الانسانية في العالم؟

ان تعيين السفير نيغروبونتي في العراق وهو صاحب فكرة تشكيل فرق الموت بقوات محلية في امريكا الجنوبية لم يكن عبثا. فعلى يديه تطورت فكرة تقطيع الرؤوس والقاء اللوم على المقاومة. وهي فكرة ولدت وطبقت في فيتنام، من قبل الجندي الامريكي الذي يتم تدريبه على مهمة واحدة وهي ان يكون قادرا ومتحمسا للقتل باشكاله وبمختلف انواع الاسلحة ومهما كانت الظروف. ولننظر، كنموذج مماثل للجرائم المرتكبة حاليا في العراق، الى نوعية الجرائم البشعة التي ارتكبتها وحدة النمر الخاصة في فيتنام خلال صيف عام 1967.

نشر منذ ايام، كتاب بعنوان (وحدة النمر، القصة الحقيقية المخيفة للجنود الامريكيين في فيتنام) لمؤلفيه ميتش رايز ومايكل صلاح للناشر هودار اند ستوتن. وقد حاز الكتاب على جائزة بوليتزر العالمية للتحقيق الصحافي لعام 2006. كشف في الكتاب، للمرة الاولى، عن جرائم وحدة النمر وطبيعتها الهمجية وكيف طمرت التحقيقات والمعلومات عنها.

أسس ميجور ديفيد هاكورث وحدة النمر الخاصة عام 1965 لانه لم يعد مقتنعا باسلوب الجيش الامريكي التقليدي في حربه ضد الفيتناميين حسب تعبيره، اي القصف والابادة الجماعية والسجن في اقفاص خاصة والحرق بالنابالم ورش المدن والمزارع بالمواد الكيمياوية.

جرى تبني مقترح هاكورث بتشكيل وحدة تتمتع بالادارة الذاتية واتخاذ القرار بدون الرجوع الى القيادة مقابل القيام بتنفيذ أخطر المهام واصعبها لمقاتلة المقاومة الفيتنامية. وعلى الرغم من وجود وحدات اخرى ذات طبيعة مشابهة في الجيش الامريكي الا ان وحدة النمر تميزت عن البقية بقلة افرادها من النخبة المدربة على حب القتل وبانواعه. كان عدد افرادها 45 نمرا فقط، ولايتم قبول المرشح فيها الا بعد التأكد لمدة 3 أشهر من التدريب القاسي بانه مؤهل للقتل بانواع الاسلحة وبلا تردد وبكافة الاشكال والطرق. ويتحرك افراد الوحدة في مناطق القتال اما اثنين او ثلاثة على الاكثر، يرتدون ازياء تمويهية ويكلفون بالمهمات شبه المستحيلة والاصعب من فرق المهمات الخاصة وتحت شعار الوحدة المعروف: (النمور عطشى دائما للدماء الطازجة).

وعلى الرغم من اطلاع النمور على قوانين جنيف والجيش الامريكي لمعاملة اسرى الحرب نظريا الا انهم شاركوا، جماعيا وفرديا، بارتكاب جرائم لايصدقها العقل اما بايديهم او عن طريق التستر على الجرائم المرتكبة امامهم وبحضورهم. وهو نفس مايحدث في العراق حاليا حيث تردد على لسان احد الجنود قبل الهجوم على الفلوجة: (ما اريده هو ان اقتل اكبر عدد منهم).

لقد قام جنود وحدة النمر خلال سبعة شهورمن عام 1967، كما تبين من التحقيق فيما بعد، بارتكاب ابشع جرائم الحرب ضد المدنيين العزل من التعذيب السادي الى تقطيع الاوصال الى النحر وتقطيع الرؤوس. ومن تقطيع الاذان وصنع القلادات منها وارتدائها كتذكارات حرب وسلخ الجلود، الى حرق الاطفال والنساء وهم احياء. كما قاموا بقتل الاطفال ومن ثم قطع رؤوسهم. وكانت عمليات القتل تتم في اجواء احتفالية وبمشاعر بالفخر والاعتزاز بالنفس وبشجاعة الوحدة. كانوا يضحكون ويتسلون وكلما ازداد ذعر الناس زاد صخبهم ومتعتهم. وقد تباهى احدهم بعد التحقيق بانه متأسف لانه لم يقتل عددا اكبر من الفيتناميين القذرين الاغبياء!

وتعاونوا جميعا تقريبا على اخفاء الجثث في اماكن مختلفة ورميها في الانهار احيانا. وشهد الجندي كين كيرني بأن الوحدة كانت فرقة اغتيالات لا غير. وقد ارتكبوا ابشع الجرائم اثناء تهجير الفلاحين من قراهم الى معسكرات خاصة كمحاولة منهم لاضعاف دعم ومساندة الشعب للمقاومة. فصار التهجير القسري داخل فيتنام اداة ضرورية للسيطرة العسكرية.

الا يشبه هذا ما يحدث في العراق حاليا من اجبار الناس على مغادرة بيوتهم والانتقال من منطقة الى اخرى بحجة الاقتتال الطائفي؟

وعندما فتح ملف التحقيق اخيرا في السبعينات، قامت المحكمة العسكرية الامريكية بتبرئة افراد الوحدة جميعا باستثناء اثنين. وكما في جريمة اغتصاب الشهيدة عبير وحرق جسدها وقتل افراد عائلتها في بلدة المحمودية، تم الاعلان بان مرتكب الجرائم في القرى الفيتنامية كان مصابا بخلل عقلي ويعاني من امراض نفسية.

وكان التفنن بالقتل السادي شائعا ومقبولا بين الجنود الامريكيين لانهم كانوا ينظرون الى الفيتنامي كما ينظرون الى العراقي، بعنصرية تمسح عن الاخر انسانيته. انه غبي وبليد واقل مرتبة من البشر وبالتالي يستحق القتل. وطالما تردد على السنة الجنود الامريكيين في فيتنام تعبيرات مثل: انهم قذرون. حيوانات. انهم لايشبهوننا. انهم لايحزنون مثلنا عندما يموت احدهم. انهم لايقدرون تضحياتنا من اجلهم. انهم عنودون لايفعلون ما نقوله لهم!

هكذا قام جنود الاحتلال باطلاق النعوت المهينة على العراقيين. من بينها لقب (علي بابا) فصار كل عراقي لصا يستحق الاهانة والتعذيب والقتل، ثم استخدم لقب (حاجي) للرجل و(حاجة ـ فتاة) للمرأة بعد حصارالفلوجة للايحاء بان المقاومة من طائفة معينة تستحق القتل، كما ورد في اغنية المارينز المشهورة عن الجندي الامريكي الذي قتل اهل فتاة عراقية احبها حتى تناثرت دماؤهم على الجدران.

فهل يعجز من يمتلك خبرة القتل البشع وتقطيع رؤوس الاطفال وسلخها في فيتنام عن ارتكاب الجرائم ذاتها في العراق انتقاما وتمتعا ساديا واعتزازا بالقدرة على القتل؟

لجرائم الاحتلال البشعة هدف آخر وهو عزل المقاومة عن الشعب اضعافا للوحدة الوطنية. فيتم تحويل الانظار عن فشل الاحتلال وانتهاكاته المريعة لحقوق الانسان وقتله المدنيين وقصفه المدن واستخدامه بل وتجربته انواع جديدة من الاسلحة والقاء اللوم على من يقاوم الاحتلال دفاعا عن العراق ووحدته ومستقبل شعبه.

من الواضح ان ليس كل العمليات الارهابية المستهدفة للمدنيين ينفذها الامريكيون السكارى، المرضى نفسيا، المدربون على القتل تحت تأثيرعقاقير الهلوسة، حسب شهادة زوجة احد الجنود المشاركين في مجزرة حديثة. الا ان وجود هذه القوات منذ سنوات واستثمارها المادي في تنمية العملاء الطائفيين وفق برامج ترويع واغتيالات مجربة سابقا يجعلها المسؤول الاول عن كل انواع الارهاب. ولن يتم علاج مرض الارهاب الخبيث في بلادنا الا بالتخلص من جرثومته أي الاحتلال.

* كاتبة من العراق

شعار رايس مترجَما بالعربية!

جواد البشيتي

■ «وقف الحرب الاسرائيلية أولًا»، وليس «وقف اطلاق النار أولًا»، هو الشعار الذي ينبغي لدول الصمت العربية أن ترفعه، أي أن تنطق به اذا ما أرادت لصمتها دهرا أن يغدو نُطْقاً يقع موقعا حسنا في نفوس شعوبهم، فانّ من السذاجة السياسية بمكان أن يُنظر الى شعار «وقف اطلاق النار أولا»، والذي تمخّض به «الجبل العربي»، على أنه مضاد لشعار رايس «لا لوقف عاجل غير دائم لاطلاق النار»، فكلمة «أولًا» في الشعار العربي انّما تعني «بَعْد» تهيؤ أسباب «الوقف الدائم لاطلاق النار» كما تحدِّدها الولايات المتحدة (واسرائيل).

الحرب الاسرائيلية على «حزب الله» سوف تستمر وتعنف وتشتد حتى يتمكن الجيش الاسرائيلي من احتلال شريط (غير معروف العمق حتى الآن) من أرض الجنوب اللبناني، ليقيم فيه ما يسميه «المنطقة الأمنية العازلة». اللعبة الدبلوماسية والسياسية الحقيقية ستبدأ بعد ذلك، أي عندما تحتل اسرائيل من أرض الجنوب اللبناني ما يفي بأغراض تلك اللعبة. انّ هذا الاحتلال الجديد المقترن باضعاف يُعتدُّ به للقدرة العسكرية لـ«حزب الله»، على ما يكتنف هذا وذاك من صعوبات لا يُستهان بها، هو الذي منه ستبدأ «اللعبة». وهي ستبدأ بقرار دولي يدعو فيه صناع «الشرق الأوسط الجديد» الى «وقف فوري ودائم لاطلاق النار»، يوافق عليه فورا لبنان عبر حكومة السنيورة، وقوى الرابع عشر من آذار الكامنة الى حين، وتؤيده فورا، أيضا، تلك الدول العربية المدعوة الى المساهمة في بناء «الشرق الأوسط الجديد»، والتي رفعت، قبل «خراب البصرة»، شعار «وقف اطلاق النار أولًا». وربّما تقول، في لهجة المنتصر دبلوماسيا، بعد «خراب البصرة»: لقد لبّوا، أخيرا، مطلبنا (أي شعارهم).

وفي المرحلة الثانية من «اللعبة»، ستَظْهَر اسرائيل على أنها تريد الخروج سريعا من «الشريط الحدودي» على أن يظل «منطقة أمنية عازلة». سيُدعى الجيش اللبناني الى «ملء الفراغ»، وسيستمر عمل قوة الطوارئ الدولية، حتى يجيء «جيش الشرق الأوسط الجديد»، أي القوة الدولية الجديدة. والى أن يتحقق كل ذلك، وتبدأ اعادة الاعمار، يظل النازحون اللبنانيون الجنوبيون (نحو مليون نازح) حيث هم، فاستمرار واشتداد معاناتهم انما هما من الضغوط التي ينبغي لـ«حزب الله» أن يبقى عرضة لها. هنا الحقل الذي ينبغي لـ«حزب الله» أن يزحف فيه وقد زُرِع ألغاما، بعضها وأهمها لبناني، فهل يلتزم «حزب الله»، عندئذ، قرار وقف اطلاق النار، ويوافق على أنْ يتسلّم الجيش اللبناني، اذا ما قبِلَ الجيش اللبناني، «المنطقة الأمنية العازلة» من جيش الاحتلال الاسرائيلي؟ اذا امتنع الجيش اللبناني، فسوف يظل جيش الاحتلال الاسرائيلي محتفظا بسيطرته على «الشريط الحدودي» حتى مجيء القوة الدولية الجديدة.

انّ وجود الاحتلال الاسرائيلي الجديد، مضافا اليه قديمه، أي احتلال مزارع شبعا، مع الدعوة الدولية الى نشر قوة دولية جديدة (من أجل حماية اسرائيل) تتولى مساعدة الجيش اللبناني في تنفيذ البند الخاص بسلاح «حزب الله» من قرار مجلس الأمن الرقم 1559، ليس بالوضع الذي فيه ما قد يشجِّع «حزب الله» على التزام قرار وقف اطلاق النار، ولو تضمَّن القرار ما يشبه الوعد الدولي بحل مشكلة مزارع شبعا بما ينهي مستقبلا الاحتلال الاسرائيلي لها، فهذا الوعد انما يشبه لجهة تصديقه أن يشتري الحزب سَمَكاً في بحر. انه، أي «حزب الله»، سيكون مدعوا، بحسب هذا القرار، الى انهاء وجوده العسكري في جنوب لبنان، وفي جنوب نهر الليطاني على وجه الخصوص، ثمّ التخلي عن سلاحه بصفة كونه «ميليشيا» ليس الا، ثمّ انتظار انهاء الاحتلال الاسرائيلي لمزارع شبعا.. ثمّ تقع المفاجأة الكبرى، وهي ولادة اتفاق أسوأ كثيرا من اتفاق السابع عشر من أيار (مايو)!

كل هذا انما يُلْزِم «حزب الله» أن يقف الموقف السياسي السليم وهو رفض قرار وقف اطلاق النار، والاستمرار بالمقاومة العسكرية حتى انهاء الاحتلال الاسرائيلي الجديد، وتحرير مزارع شبعا، والافراج عن الأسرى اللبنانيين والعرب لدى اسرائيل..

أمّا سورية وايران فقد حان لهما مواجهة «ساعة الحقيقة»، فكل مواقفهما لا وزن لها ولا أهمية ان لم تُتَرْجَم الآن، أو من الآن وصاعدا، بما يمكّن «حزب الله» من المضي قدما في مقاومته العسكرية للاحتلال الاسرائيلي، بجديده وقديمه، فانْهما لم تغتنما هذه الفرصة، ولم تقوما بما ينبغي لهما القيام به من الآن وصاعدا، فسوف يكتب التاريخ أنهما قد شاركتا في قيام «الشرق الأوسط الجديد» الذي توعدتنا به رايس!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364